ملخص خطاب إستقبال كوكتو

في الاكاديمية الملكيه البجيكية - بقلم جان كاسو

سيداتى سادتى

هاهى البداية الطيبة – فبينكم توجد كاتبات ذات كفاءة نادرة وشاعرة شهيرة شغلت مقعدا عزيزا . انها كوليت واحدة من اكثر شادة اللغة الفرنسية وزميله كوكتو في الباليه روايال (القصر الملكى) اشهر معالم باريس .

وعندما فتحت الآكاديمية الملكية البلجيكية للنساء كان فعلا طيبا وعميق الثر شرفنا جميعا .. ولعلنا نستعير هنا وبهذه المناسبة الجميلة اشعار مالارميه في الصداقة والمحبة بين العقول المتناغمة . كذلك قال هنرى دى رينييه في يومياته رغم انه قال " لا احب كل اصدقائى لكنى اكره هذا الصديق بالذات " ولهذا اقول لكم " لااحب كل اصدقائى لكنى اعشق هؤلاء الاصدقاء " ..

فإذا كنت قد اسهبت في الحديث عن الصداقة فذلك لأنى أستعد للحديث امامكم عن جان كوكتو الذى قال يوما " داء الصداقة هذا هو الذى يسكننى " وهو الذى عانى دائما من احساسة بحب الأخرين بينما لايحبه احد . والحقيقة ان الغالبية تحبه وخاصة المبدعين من أمثاله ومن أقرانه .

ولقد تميز كوكتو بعبقرية الفن المنغم فن كأنه موسيقى وشعر وسحر ..وكل هذا بدافع الحب

وصيه كوكتو الحقيقية

بقلم جاك بروس

" سأثير الازعاج بعد موتى " هكذا قال كوكتو

كان كوكتو قد دخل مرحلة اكثر هدوءا وتأتى فيما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٦٢ عندما قدم إنتاجه الشعرى لسلسلة شعرية جديدة ..وظهرت احاسيس كوكتو المتأرجحة دائما بين السعادة والآحزان وترقب الموت الذى بدا له بإلحاح وكانه على الابواب .. كانت الاحزان اكثر من السعادة ومع هذا كان الحب ماثلا ودافعا .. وهذا مايتضح في " الرقم ٧ " و "نور وظلام " ..

إن التفرقة بين الضمير واللاضمير بين الخير والشر كانت هى شاغله الذى شغل به القارىء وخاصة في اشعارة ..

في "وصية اورفيه " يقول كوكتو " لاتسألونى لماذا " ..وهذا ماتأثر به بعد قراءته لشعراء اسبانيا من جونجورا حتى لوركا حيث الغموض لاتفسير له واللاما اصبح سرا ..وهكذا ادخل كوكتو الشعر في عالم ماوراء الطبيعة ..

وتجىء لحظات النهاية فقد إستلقى كوكتو على فراش الموت وكأنه طفل ولد منذ دقائق يستقبل عالم لايعرف عنه شيئا وبالفعل فإن كوكتو لم يعرف شيئا عن العالم الذى سيذهب اليه وقد فتح بابه على مصراعية ..

لقد فتح السجن اذ يقول في اللحظات الاخيرة :

شكرا ايها السجن المفتوح على آخره

لأنك أسديت شهادة ضدى

وهى عبارة شعريةتعود الى فكرة الغموض والسر والى فكرة النور والظلام وهو مايؤكد ان الشعر مثل التشكيل يحس ولا يقرأ ولايفهم ..

وتبدأ رحلة الروح فيما وراء الواقع كما في كتاب الموتى المصرى اذ يستحضر كوكتو فرجيل لدانتى وهيرمس لاورفيوس وطقوس التبت .. إنه " يرى " ليس الاشياء المرئية ولكنها الحقيقة الابدية .. انه لم يعد موجودا لقد اصبح شيئا اخر او عاد هو نفسه الى ماقبل ان يوجد ..

لعلها تكون صورا شعرية من فصيلة الغموض والسر او حتى الرمز ..

ويتضح ان أعمال كوكتو بأكملها كانت رغم كل ضعفها الانسانى بحثا عن الآبدية وبحثا عن المطلق .. فإذاكان زمنه لم يستمع اليه – حتى هو نفسه – فإن كل ماهو كوكتو المرئى تماما سواء بالشك أو بالتواضع او الحياء موجه الى إنسان الغد .. وعلى المستقبل إذن ان يكشفه ..

يوميات كوكتو

التى لم تنشر في حياته

على مدى ثلاثة عشر عاما من ١٩٥١ حتى رحيله عام ١٩٦٣ كان كوكتو يكتب يوميات بانتظام وقد طلب الا تنشر هذه اليوميات التى وصلت الى الاف الصفحات الا بعد موته وقد اطلق عليها " الماضى المحدد "..

وقد انكب بيير شانيل وجان دونويل وادوار د يرمى على اعداد هذه اليوميات وترتيبها وتصنيفها وتحقيقها لكى تصدر في كتاب قدمه صديقة الان بوسكيه .

رجل مسكون بالاساطير

أطلق عليه آلان بوسكيه هذه المقوله الداله التى استواحاها من مسرحيات كوكتو بصفة خاصة ..

ويستخلص بوسكيه من يوميات كوكتو " ان الحياة لم تكن سهلة ولا الشمس كانت ساطعة ولا الضحك كان صافيا "..

سئل كوكتو عن اهم رسام في الجيل الجديد قال بلا تردد " جان مارية " ..

وسئل عن اهم الظواهر الحديثة قال " الذرة " الوجودية، أدب العبث، الرواية الجديدة ،السويالية "

كان كوكتو محاطا بالملائكة والآبطال وأبو للو وفينوس وأوديب وأورفيوس وكان يحترمهم ويساهم في شهرتهم ..

وكان كوكتو يحب اللغة ويراها كائنا حيا يأخذ منها ويعطيها يدخل في ثناياها ويكشف اسرارها ويتفاعل معها ويراها ملكة متوجه يدين لها بالولاء ويعمل على رفعتها ..

واخيرا يستنبط فلسفتها فاللغة عنده فلسفة ذات فكر ومنطق وخبايا نفسية ينبغى معرفتها والتعامل معها على هذا الاساس ..واللغة تجرى في نهرين معا الشعر والنثر ولايمكن لاحد أن يغش فيهما وإن إستطاع ان يغش في الحياة .

ولمعرفة كوكتو بعمق لابد من معرفة لغته فهو في لغته يتبع نظاما صارما لايحيد عنه هو الدقة المتناهية والشفافية المطلقة .

ولهذا يبقى كوكتو في أذهاننا بينما يذهب شعراء كثيرين غيره ونستدعيه في الكثير من مناسباتنا شاعرا بأشعارة التى لمست كل الجوانب وكل المشاعر وكانت لها اصداء واصداء .. فنحن نلتقى به وبكلماته كل يوم في الصحف والمجلات في الاذاعات والندوات في بيته وبيوتنا في شارعه وشوارعنا في مدينته ومدننا هل تقول في كل مكان وزمان ؟!

١٦ يوليو ١٩٥١

حاولت ان تغير طريقتى في الكتابة .بدلا من كتابة " باكوس " في البداية كتبت على اليمين وعلى اليسار ملاحظات كما لو كنت احدد معالم لوحة .حددت المعنى والهدف ثم استدعيت الشخصيات والكلمات حتى وقفت المسرحية على قدميها واخذت تتحرك .

أما الافكار فلا ينبغى ان تكون خاصة بى فهى خاصة بالشخصيات وهكذا بتجه الحوار نحو النهاية بفعل هذه الشخصيات وليس بفعلى انا انا فقط اداه توصيل .والحوار الايجابى هو سر المسرح وسحرة في الوقت نفسه وهو يتوقف على سيكولوجية الشخصيات .

٢٧ يوليو ١٩٥١

الجديد في هذه امسرحية " باكوس " هو ان " هانز " طيب والكاردينال طيب و" لوثر " طيب وكريستين " طيبه " طالما كل شيء شر حولهم ..

ان العلاقة بين ذلك الزمان وزماننا يمايتعلق بالحروب الدينية (على اعتبار أن الشيوعية دين ايديولوجى متعصب امام سلطان الذهب) الم يقل لوثر " اذا تركنا الشعب يفعل مايريد فأننا ينحكم بالجموع " ..

إن المسرحية صادمة وبصفة خاصة لأمراء الكنيسة الموقرين .. ذلك ان طريقة باكوس التى تدور حولها الاحداث هى طريقة قديمة وعقيمة ومع هذا يصور على انه ضحية .. اما رداء باكوس الرسمى فهو زى موجود حتى الان في سويسرا وهم يرتدون هذا الزى طمعا في ان يصيروا اثرياء في يوم من الايام او يوهمون انفسهم بذلك .

من الضرورى الاشارة الى ان شخصيات باكوس تعيش وسط الاحداث التى تشاهد تفاصيل بالعودة الى الماضى رغم انها تعيش في مكان واحد لوثر وكريستين وهانز ..

٢٩ يوليو ١٩٥١

منذ ٥ يوليو بلغت الثانية والستين من عمرى ومن الصعب على ان اصدق هذا لان الجميع بما فيهم انا شخصيا يرون أننى لازلت في التاسعة عشرة .. اليوم اتممت رسومات حوائط الفيلالا رسمت عشرين بانوها واستكملت نصا مسرحيا ..

اعود لباكوس فأعترف ان كل عباراته تايخية استعرتها من فانك برنتانو .. وقد وزعت بعض هذه العبارات على السنة هانز والكاردينال والدوق بعد إضافة مسحة عصريةوهو مايميز " انتيجون " المأخوذة عن سوفوكليس وخاصة الحوارات الساخنة بين انتيجون وكريون ..تقول انتيجون لكريون " هل لنا ان نعرف اذا كانت ثرواتك لها معنى عند الموتى ؟! "

هذا هو الفارق بين المجد الحقيقى والمجد المزيف ..

٣٠ يوليو ١٩٥١

عصرنا غير مثمر فكل منا معلم لايعلم شيئا ويريد ان يعلم الاخرين ..هكذا فكرت في فرنسا التى لاتعرف عن خيراتها شيئا تحصل الضرائب ولا تفيد منها ولاتعرف قيمتها .. فمنذ عصور طويلة وفرنسا تنتحر دون ان تدرى رغم ان قوتها كبرى وتلك هى بداية النهاية وهو مايقودها الى الامبريالية .